المقتطف

الجزء العاشر من المجلد الثاني والثلاثين

١ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٠٧ — الموافق ٢٣ شعبان سنة ١٣٢٥

اسايا بلادينو

تابع ماقبلهُ

ذكرنا في الجزء الماضي خلاصة الاعمال التي عملتها اسايا بلادينو وهي في حالة الاستهداء على ما يقال امام جماعة من العلماء وسيئ جلتهم الاستاذ بيو فوى والدكتور اميدو هرلتزكا والدكتور كارلو لوى والدكتور البرتو اغازوتي . . وقد عقب هؤلاء الدكاترة الثلاثة على ذلك بما حسبوا انهُ مفسر لهذه الاعمال الغريبة قالوا ما خلاصتهُ : —

لا بدَّ لنا قبل البحث في ما رأيناهُ من ان نزيل اعتراضاً يعترض بهِ دائماً على مثل هذه الاعمال وهو ان الذين يساعدون فيها يكونون في حالة من الذهول تجعلهم يتوهَّمون انهم رأوا وسمعوا ما لا وجود لهُ في غير اوهامهم . فان هذا يقتضي ان كثيرين من الذين شاهدوا مثل هذه الاعمال لم يتنبهوا لحقيقتها . ثم ان الذين كانوا في جلستنا كانوا كلهم قاصدين اكتشاف الحقيقة وكانوا يتحدثون تحدثاً يمنع التعاس واستيلاء الوهم على النفوس .

ولا ننكر ان بعض الناس المصابين بخلل في اعصابهم او الخاضعين لسلطة الوهم يُسَخِّرون ويتصورون انهم رأوا وسمعوا ما لا وجود لهُ الاَّ في تخيلهم ويتعذَّر علينا ان نمنع جميع الناس اننا لم نكن مصابين بهذا الخلل ولذلك نقصر بحثنا على الاعمال التي يثبت آثارها بعد انتهاء الجلسة ورأيناها في اليوم التالي على نور النهار وهي مما يرى ويلمس ويستحيل ان يكون للوهم علاقة بها

ومن الاعتراضات التي يُعترَض بها على صحة هذه الاعمال انها قد تعمل بالتواطيء بين الوسيط وغيره من الحضور او من اصحاب المنزل بطريقة الخداع

ولا شبهة عندنا ان الوسيط يحاول خداع غيره احياناً لكي يسرع الاعمال التي ينتظر عملها ولكن ذلك يحدث في بدء الجلسة حينما يكون الوسيط مستيقظاً عالماً بما يجري حوله. والامور التي يحاول مخادعة الحضور بها قليلة جداً. اما نحن فكنا قابضين على يدي اسايا وواضعين قدميها بين اقدامنا حتى كان يتعذر علينا ان نخدعنا لو حاولت ذلك. وقد تركنا كل الاعمال التي يمكن ان يقع فيها الخداع ولم نلتفت اليها

ولكن اذا دبّر الوسيط تدابير مخصوصة ليخدع بها المشاهدين كما يفعل المشعوذون فلا سبيل لاكتشاف خداعه ولا سيما اذا وُجد بين الحضور من يساعده على ذلك خفيةً فلا بدّ من ان يُفرَض وجود الخداع واذا ثبت وجوده في عمل واحد من اعمال الوسيط جاز ان يفرض وجوده في بقية الاعمال. اما نحن فلم يثبت لنا الخداع في اقل عمل من اعمال اسايا ومع ذلك سنقتصر على النظر في الاعمال التي كان لنا السلطة التامة على البحث فيها وهي اربعة الآثار التي وجدناها على الآلة وتكسر المائدة. ونزع اللوح الفوتوغرافي الذي كان معمّرًا في اسفلها. وآثار الاصابع على اللوح الفوتوغرافي

فالآثار التي وجدناها على الآلة تدلّ على انهُ وقع عليها ضغط يساوي ٢٢ ليبرة كما تقدم وقد كانت الآلة على يسار الدكتور هرلتزكا وكان ممسكاً بيمنى اسايا بيسراه وكانت يمناه في يسرى جارهِ. وكان احدنا الدكتور كارلو فوى جالساً وراء الدكتور هرلتزكا يرقبهُ فلم ضغط الآلة على غير انتباه منهُ لرآهُ الدكتور فوى. ولقد كنا نرقب اسايا ونرقب انفسنا والحضور حولنا ولم نرَ من احد اقل دلالة تدلُّ على انهُ ضغط الآلة ولا نعلم كيف مُزّق القماش الذي كان مغطياً لها ولا لماذا مُزّق وقد كنا نرى الآلة حينما وقع الضغط على غشائها

والمائدة كانت متينة وقد تكسّرت امامنا ونزعت المسامير منها ولا محل للظن ان اسايا كسّرتها لانا كنا ممسكين يديها ولانها اضعف من ان تفعل ذلك. وقد شاهدنا المائدة تتكسّر امام عيوننا ولم نرَ احداً يكسّرها

واللوح الذي كان معمّرًا تحت المائدة نزع من تحتها ووضع اوفها مع ان المشاهدين كانوا في حلقة متصلة والنور كافٍ حتى ترى المائدة من كل جهة والامر المؤكد ان اللوح انتقل من تحت المائدة الى ما فوقها وفقد مسماران من المسامير التي كان معمّرًا بها

واللوح الفوتوغرافي الذي كان ملفوفاً بورقة سوداء وقد امسكهُ الدكتور كارلو فوى فوق راس اسايا وحاول شخص نزعهُ من يدهِ ظهر عليهِ بعد وضع المظهر الكيماوي آثار اربع اصابع وهذه الآثار لا يمكن ان تكون حدثت بالتضوير العادي والنور العادي لان اللوح

كان ملفوفاً بورق اسود لا ينفذ النور العادي فلا بدَّ من ان الذي نفذ واثَّر فيهِ هو من قبيل الاشعاع لا من قبيل الاثارة . فإما ان يكون الاشعاع حدث من يد الدكتور قوى او من اسايا فان كان من يد الدكتور قوى وجب ان تفعل يدهُ كذلك دائمًا وهذا غير الواقع لانهُ يمارس صناعة التصوير ولم يرَ قط انهُ يشع من يديهِ اشعة تؤثر في الواح التصوير بيق ان يديهِ شعتا اشعةً فعَّالة مدة الجلسة من اتصالهِ باسايا ولكنهُ امسك ثلاثة الواح اخرى مدة الجلسة ولم تؤثر اصابعهُ فيها وهذا ينفي الظن ان يديهِ كانتا مدهونتين بمسوق مُشِعّ ولذلك لا يبقى الاَّ فرض من فرضين وهو اما ان الوسيط الذي ظهر اثَّر في اللوح او ان يد الدكتور قوى صار لها هذا التأثير مدة الجلسة من فعل الوسيط . والخلاصة ان وجود الاثر امر ظاهر لا شبهة فيهِ ولا بدَّ من ان يكون مسبباً عن الوسيط

وكل ما تقدَّم يدل على ان اسايا تفعل بما حولها من غير ان تكون اعضاؤها متصلة بهِ فاذا فرضنا ان كل ما سوى هذه الامور الاربعة فاسد او خداع تبقى هذه الامور وهي افعال حقيقيَّة لا شبهة فيها ولا تُفسَّر بالخداع ولا بالتخيل ولا بالوهم

واقاض هؤلاء الكتَّاب في الكلام على قلة ما نالهُ هذا الموضوع حتى الآن من البحث العلمي المدقق واظهروا اقتناعهم ان اعصاب اسايا تكون وهي في هذه الحالة متصلة بقوة خارجة عنها تتؤثر فيها وتجعلها تفعل الافعال التي مرَّ ذكرها . وذكروا تعليل اوسوك وهو ان كل الافعال التي يفعلها الوسطاء انما يفعلونها بقوة حيويَّة او روحيَّة تصدر منهم فلا تخلق قوة معدومة ولا تتلاشى قوة موجودة ولا داعي لفرض قوة خارجة عن الوسيط

وذكر الاستاذ مورسلي كل التعاليل التي عُلِّلت بها هذه الاعمال الغريبة من قديم الزمان الى الآن ومنها ما يأتي

التعليل الاول القوَّة الشيطانيَّة على ما قالهُ الاب فرنكر اليسوعي . وعقَّب الاستاذ مورسلي على ذلك بقولهِ ان قوَّة الشيطان يجب ان تكون قد ضعفت كثيرًا حتى اكتفت بالافعال الطفيفة التي تفعلها اسايا

الثاني اتصال نفس الوسيط بالقوة الروحيَّة الشاملة التي هي روح العالم وعملها هذه الاعمال بواسطتها

الثالث تركُّب الانسان من جسد مادي وجسد روحي ونفس خالدة . والجسد الروحي او الاثيري يشع حول الوسيط ويفعل الافعال المشار اليها

الرابع وجود قوى خفية غير معروفة حتى الآن كما كانت اشعة اكس موجودة ولكنها غير

معروفة فلا عرفت لم يعد احد يرتاب في وجودها فهذه القوى الخفيَّة تفعل الافعال المشار اليها

الخامس وجود عقول منتشرة في الكون يجذبها الوسيط اليهِ كما يجذب السراجُ الفراش فتفعل الافعال المتقدمة طوع ارادتهِ

السادس وجود احياء ارقى من الانسان بلغت من الارتقاء حدًّا ان صارت تخفى عن الابصار وهي تفعل الافعال المشار اليها

السابع الحيل والخداع وافاض في افساد هذا التعليل

الثامن انخداع المشاهدين بنوع من الاستهواء الذاتي حتى يروا ما لا وجود لهُ ويسمعوا اصواتًا لا حقيقة لها . وافسد هذا التعليل ايضًا بان بعض الافعال فعلي لاشبهة فيهِ فقد صوَّر بعضهم المائدة وهي طائرة في الهواء صورًا فوتوغرافية فيستحيل ان تكون رؤيتها طائرة من قبيل الوهم

التاسع التلبثي او انتقال الافعال العقلية من شخص الى آخر من غير موصل وقال ان التلبثي مثبتة الآن ولكنها لا تعلل كيفية حدوث الافعال الطيسيَّة كرفع المائدة في الهواء وكسرها

العاشر جمع القوى خارج الجسم . وهو تعليل انكولونل ده روشا ومفادهُ ان اسايا تخرج قواها من جسمها وتجمعها خارجهُ وتفعل بها ما يحدث من الافعال في جلساتها . ومن هذا القبيل تعليل الدكتور جيل وهو ان القوى العصبيَّة تخرج من الجسم وتفعل بغير وساطتهِ . ومنهُ ايضًا تعليل الدكتور ميرس

الحادي عشر التعليل الروحي الفعلي (ميكر ديناميزم) وهو الذي جرى عليهِ كبار العلماء الآن مثل ثري وكروكس وفارلي وكوكس وريشه وده روشا واوسا كورا ومكسول . ومفادهُ ان الفعل كشف لنا قوى طبيعيَّة لم تكن معروفة وان الظواهر التي نراها ونقول انها طبيعيَّة او كيماويَّة او كهربائيَّة او آليَّة او حيوية او نفسية او عقلية نفرض لها وجود قوًى غير منظورة تفعلها . كذلك الافعال التي نسميها افعال الوسطاء (مثل افعال اسايا واشباهها) يجب ان تكون مفعولة بقوًى غير معروفة حتى الآن قوًى من قوى الانسان قد لا تكون موجودة في كل الناس او لا تكون فيهم على السواء وهي قوية في افراد قلائل فيستطيعون ان يجردوها من اجسادهم ويفعلوا بها في الخارج

هذه خلاصة ما كتبهُ الاستاذ مرسلاً في هذا الموضوع . وخطب فيهِ الاستاذ بيو قوى خطبة مسهبة مفعمة بالحقائق العلميَّة يمنعنا عن تعريبها ونشرها هنا ضيق المقام الآن وربما عدنا الى نشرها في فرصة اخرى وقد بين فيها ان معارف الناس آخذة في الازدياد وهم يكتشفون كل

يوم حقائق جديدة وقوى جديدة فان كانت الافعال التي يفعلها الوسطاء حقيقية فلا بدَّ من كشف سببها ولكن عدم كشف السبب لا ينفي حقيقتها لانهُ ليس من المحال ان يصدر من بعض الناس في احوال خصوصيَّة قوًى خفية تفعل افعالاً ظاهرة في ما حولهم

وكلام الاستاذ بيو قوي حقيق لا شبهة فيهِ ولكن لا ادعي لفرض هذا التعليل الاَّ اذا ثبت ان الافعال المنسوبة الى اسايا وامثالها لا يمكن تعليلها بحيل فعلتها هي والذين شاركوها فيها. والامر ظاهر ان هذه الافعال تدلُّ على التمثيل والخداع والاَّ فما معنى وضع الستارة وخفض المصابيح وما هو هذا الشيء الذي يظهر كأنهُ ملتحف بالنور فيضرب هذا على رأسهِ ويجذب ذاك من اذنهِ ويحاول نزع اللوح الفوتوغرافي من يد المسك بهِ وتظهر آثار اصابعهِ على اللوح وهي اصابع يد انسان. ولماذا لا نفرض ان بعض المحتالين اهتدى الى مادة يطلي بها جسمهُ او لباسهُ فلا يعود يرى اذا كان النور ضعيفاً جدًّا ثم هو يختفي وراء الستارة كلما قوي النور ويخرج من وراثها اذا ضعف النور ويرفع المائدة ويكسرها ويقرع على البيانو وينقل الاشياء من مكان آخر ويفعل غير ذلك من الافعال المار ذكرها

واذا كان الظلام شديداً في الغرفة ولبس احد المحتالين ثياباً سوداء وطلى وجههُ بطلاء اسود او زنجيًّا لم يرَهُ احد من المشاهدين مهما حدَّقوا واجهدوا عيونهم وتفاهة هذه الاعمال اكبر دليل على انها الاعيب. وبتجيبنا من قول هؤلاء الاساتذة انهُ اذا ثبت الخداع في عمل واحد جاز لنا ان نجعل سائر الاعمال عليهِ لان من يستطيع ان يعمل عملاً حقيقيًّا لا يلجأ الى عمل كاذب يفسد عليهِ العمل الحقيقي. والوسطاء الذين اشتهروا في القرن الماضي فُضح امرهم او فضحوهم انفسهم واظهروا انهم كانوا يخادعون الناس مخادعة وهذا يحمل على الاعتقاد ان وسطاء هذا القرن مثلهم من هذا القبيل

ولا عبرة لعجز بعض العلماء عن اكتشاف اخاديع الخادعين فاننا رأينا بعضهم يخدع ببعض الاخاديع الطفيفة التي يُعرَف سببها بأقل بحث. رأينا رئيس مدرسة كلية لم يستطع ان يكتشف من فصوحيلة الرأس الذي يتكلم فوق المائدة. ورأينا عالماً آخر لم يستطع ان يكتشف حيلة اخرى في قراءة الاسماء وحسب ان القارىء لها معطى قوة خارقة لقراءة افكار الغير وهو انما كان يقرأ ما هو مكتوب امامهُ. اما تأثير الاصابع في اللوح الفوتوغرافي وهو ملفوف بورق اسود فقد يحدث من حرارة الاصابع او من الدهان المدهونة بهِ وهو اقطع دليل على ان يد انسان تحتال مسكتهُ

اما اذا اثبتت مثلثة الخداع تعليل الاستاذ قوي بقبول ومعقول الى ان يفرض ما هو اصح منهُ